ولقد خذا بعض الناس فتجده يتشرف كلام الفلاسفة الملعونين ويتشرف الكتب التي تعرضت لنقل كثير من هوسهم وحماقتهم لما تمكن في نفسه الامارة بالسوء من حب الرياسة والربابة وحب الاغراب على الناس بما ينبههم على كثير منهم من عبارات واصطلاحات يوهمهم ان تحتها علوما دقيقة نفيسة وهي ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذي اذا يرضا ان يقوله عاقل وربما يوثر بعض الحمقى هوسهم على الاشتغال بما يعنيه من الفقه في اصول الدين وفروعه على طريقة السلف الصالح والعمل بذكر وبرك هذا الخبيث لا نطماس بصيرته وطرده عن باب فضل الله تعالى الى باب غضبه ان المشتغلين بالفقه في دين الله العظيم الفوائد دينا واخرى بليد الطبع ناقص الذكاء فما وجهل هذا الخبيث وطمس بصيرته واعمى قلبه حتى يرى الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت نسأل الله سبحانه ان يعاملنا ويعامل جميع احبتنا الى الممات بمحض فضله وان يلطف بجميع المومنين ويقيهم في هذا الزمان الصعب موارد الفتن بجوده وكرمه بجاه اشرف الخلق واكرم الخلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله ص ومما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة ش اشار بمن التبعيضية الى ان صفات مولانا جل وعز الواجبة له لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالاته تعالى لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نواخذ به بفضل الله تعالى ص وهي الوجود ش معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة على مذهب الشيخ الاشعري تسامح لانه عنده عين الذات ليس بزائد عليها والذات ليست بصفة لكن لما كان الوجود توصف به الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا جل وعز موجودة صح ان يعد صفة على الجملة واما على مذهب من جعل الوجود زائدا على الذات كالامام الرازي فعده من الصفات صحيح لا تسامح فيه ومنهم من جعله زائدا على الذات في الحادث دون القديم وهو مذهب الفلاسفة ص والقدم ش الاصح ان القدم صفة سلبية اي ليست بمعنى موجودة في نفسها كالعلم مثلا وانما هي عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وان شئت قلت هو عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاثة بمعنى واحد هذا معنى القدم في حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته الجليلة السنية

وأما

151

واما معناه اذا اطلق في حق الحادث ...

فهو طول مدة وجوده وان كان حادثا مسبوقا بالعدم كما في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم وكقوله جل وعز كالعرجون القديم والقدم بهذا المعنى على الله تعالى محال لان وجوده جل وعز لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كل منهما فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث وهل يجوز ان يتلفظ القديم في حقه تعالى فيقال جل وعز قديم لان معناه واجب له جل وعز عقلا ونقلا او لا يتلفظ بذلك وانما يقال يجب له تعالى القدم او نحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم القديم لان اسماءه جل وعز توقيفية هذا مما تردد فيه بعض المشايخ لكن قال العراقي في شرح اصول السبكي عده الحليمي في الاسماء وقال لم يرد في الكتاب نصا ولكن ورد في السنة قال العراقي واشار بذلك الى ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه عد القديم في التسعة والتسعين ص والبقاء ش فهو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود وبعض الايمة يقول معنى البقا في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل الى غير نهاية كما ان معنى القدم في حقه تعالى استمرار الوجود في الماضي الى غير غاية وكان هذه العبارات يحتج قايلها اي ان القدم والبقا صفتان نفسيتان لانها عنده الوجود المستمر في الماضي والمستقبل والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا المذهب ضعيف لانها لو كانا نفسيين لزم ان لا يعقل الذات بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها وبقايها وشرط قوم تعالى ان القدم والبقا صفتان موجودتان تقومان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفي ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم والبقا قد تميز ايضا يقدم اخر موجود وباقيين ببقاء اخر موجود ثم تنتقل الكلام الى هذا القدم الاخر وهذا البقا الاخر فيلزم فيهما ما يلزم في الاولين ويلزم التسلسل واضعف من هذا القول قول من فرق وقال القدم سلبي والبقاء وجودي والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان اي كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليستا بمعنى موجود في الخارج عن الذهن ص ومخالفته تعالى للحوادث ش اي لا يماثله شيء منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاول هذه الاية تنزيه واخرها اثبات فصدرها يرد على المجسمة واضرابهم وعجزها يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات وحكمة تقديم